قصة الحضارة

ول وايريل ديورانت

عصر الإيمان

ترجمة

محمد بدران

الجزء الثاني من المجلد الرابع

(١٣)



بيروت



تونس

الفهـــرس

الكتاب الثانى ـ الحضـــارة الإسلامية

ثبت مسلسل بالحوادث التاريخية

الباب الثامن : محمد (صلى الله عليه وسلم)

الباب التاسع : القرآن (الكريم)

الباب العاشر : سيف الإسلام

الموضوع		الصفحة

فهرس الصور والخرائط

مقـــدمة الترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله (وبعد) فهذا هو الجزء الخاص بالحضارة الإسلامية من المجلد الرابع من قصة الحضارة ، وهو المجلد المسمى « عصر الإيمان » ، وقد عانينا فى ترجمته من الصعاب ما لم نعانه فى سائر ما ترجمناه حتى الآن من أجزاء الكتاب البالغ عددها نحو عشرين جزءاً ما طبع منها وما لم يطبع . ذلك أن المؤلف قد نقل الشيء الكثير عن المؤرخين ، والأدباء والشعراء ، والعلماء ، ورجال الدين ، والفلاسفة ، والمتصوفة ، والحكماء . فليس فى الكتاب صفحة تخلو من نص منقول عن واحد من هؤلاء ، وقد يكون فى الصفحة الواحدة ما لا يقل عن عشرة نصوص . هذا إلى ما ورد فيه من أسماء هؤلاء جميعاً وأسماء مؤلفاتهم ، وبلدانهم ، وأصدقائهم ، والملوك ، والسلاطين ، والأمراء ، والوزراء الذى اتصلوا بهم ؛ وكان لابد لنا أن نرجع هذا كله إلى المصادر العربية وترجمتها الأجنبية التى نقل عنها المؤلف وأشار إلى بعضها ولم يشر إلى البعض الآخر ، فكان علينا نحن أن نبحث عن أسماء المصادر أولا ثم عن النصوص بعدئذ .

على أن هذا ليس هو كل شيء ، فقد كانت أسماء من نقل عنهم ترد أحياناً محرفة تحريفا يتطلب تصحيحه الكثير من الجهد . وكم من نص نسب إلى غير قائله لخطأ فى المراجع التى نقل عنها المؤلف ، كالأبيات التى يعزوها نقلا عن أمين الريحانى لأبى العلاء المعرى وليست هى له بل من أقوال محيي الدين بن عربى ، والتي كان علينا أن نتصل من أجلها بنيورك لنبحث فيها عن نسخة

من كتاب « رباعيات أبي العلاء » ، لأمين الريحاني لأننا لم نجده في مصر .

وأكثر من هذا أن المؤلف ينقل في كثير من الأحيان عن تراجم المستشرقين للكتب العربيـــة ، وهؤلاء قد يطلقون عليها أسماء غير أسمائها العربية أو يترجمونها ترجمة يصعب معها الاهتداء إليها كتسمية الجزء الأول من كتاب نفح الطيب للمقرى باسم « تاريخ الأسر الإسلامية بالأندلس » ، وكتاب « اليمينى » أو « السيرة اليمينية » باسم « تاريخ الأمير سبكتجين ومحمود الغزنوى » الذى لا توجد منه إلا نسخة مخطوطة فى دار الكتب ، تتطلب قراءتها والبحث فيها كثيراً من الجهد ، وترجمة « تذكرة الكحالين » باسم « رسالة فى الرمد » الخ .

وقد وفقنا بحمد الله إلى تذليل هذه الصعاب فصححنا ما حرف أو كتب خطأ من أسماء الأشخاص والأماكن والكتب ، واهتدينا إلى النصوص من مصادرها ، وصححنا بعض الأخطاء التى وقع فيها المؤلف كخلطه بين الكندى الفيلسوف وعبد المسيح بن إسحاق الكندى الذى كتب رسالة فى الدفاع عن المسيحية عزاها المؤلف إلى الكندى الفيلسوف . وقد عاوننا فى ذلك غير قليل من العلماء والأصـــدقاء نذكرهم هنا اعترافا بفضلهم السيد الحاخام الأكبر الذى ساعدنا فى تحقيق كثير من الأسماء والنصوص العبرية فى هذا الجزء والجزء الذى يليه والذى اغترفنا من بحر علمه ما ورى غلتنا فى هذا الميدان ، ومنهم صديقنا الأديب الأستاذ كامل كيلانى الحجة فى أبى العلاء الذى هدانا إلى كثير من النصوص المنقولة عنه وعن غيره من الشعراء ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور يحيى الخشاب اللذان أعانانا على تحقيق بعض الأسماء الفارسية ، والأستاذ دريني خشبة الذى ترجم لنا شعرا رباعيتين لعمر الخيام لم نجدهما فى التراجم المطبوعة فضلا عما استخرجه لنا من النصوص الأدبية الأخرى ، والأستاذ أمين الشريف الذى وفر علينا كثيراً من المشقة بالبحث عن كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ، وأصدقاؤنا فى دار الكتب ، ومكتبة وزارة التربية الذين يسروا لنـــ

سبيل الحصول على المراجع أعظم تيسير . فلهؤلاء جميعاً أقدم خالص الشكر عن نفسي وعن القراء . وإذا كان قد فاتنا شيء من هذه الناحية فإنا نعتذر عنه مقدماً ونتقبل شاكرين ما يهدينا إليه القراء لنتداركه فى الطبعة الثانية إن شاء الله ، وعذرنا أننا بذلنا كل ما نستطيع من جهد للوصول إلى الحقيقة كاملة ، ونقول كما يقول ابن خلكان ، والتمثيل مع الفارق بطبيعة الحال : « فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل فلا يعمل بالمؤاخذة فيه ، فإنى توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لى ، مع أنه كما يقال : أبى الله أن يصح إلا كتابه . لكن هذا جهد المقل ، وبذل الاستطاعة ، وما يكلف الإنسان إلا ما تصل قدرته إليه ، وفوق كل ذى علم عليم . . . والله يستر عيوبنا بكرمه الضافى ، ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عظاته النمير الصافى إن شاء الله تعالى بمنه وكرمه » .

هذا وسيرى القارىء أن المؤلف قد أنصف الحضارة الإسلامية فشاد بفضلها وأوضح ما كان لها من أثر خالد فى حضارة أوربا والعالم أجمع وما يدين به العالم الحديث لهذه الحضارة ، ثم هو يعتذر فى آخر هذا الجزء عن تقصيره فى هذه الناحية . وكان لا بد له أن يمهد لوصفه تلك الحضارة بفصول عن باعثها عليه الصلاة والسلام وعن القرآن والدين ، ولم تفته الإشادة بمحاسنه وفضائله . على أننا لم نشأ أن نترك هذه الفصول كما هى لما عساه أن يكون فيها من أخطاء أو سوء فهم أو نستقل برأينا فيها ، فعرضنا الأمر على الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية فعهدت إلى الأستاذ الجليل الدكتور محمد يوسف موسى أن يعلق على هذه الفصول فكتب التعليق القيم الوارد فى هوامشها والذى ذيل باسمه (ى) . وقد أضفنا نحن من عندنا تعليقات أخرى على هذه الأجزاء وعلى سائر فصول الكتاب ذيلناها بلفظ (المترجم) .

وكان هذا أيضاً هو رأى إخواننا أعضاء مجلس إدارة لجنة التأليف ، ونرجو أن نكون قد سلكنا فى هذا الطريق الصحيح .

ولا يسعنا أن نختم هذه المقدمة قبل أن نقدم جزيل الشكر مرة أخرى للإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية صاحبة المشروع وأكبر عون فيه ، وللجنة التأليف والترجمة والنشر ناشرة الكتاب ، والقراء الكرام فى مصر والبلاد العربية الذين شجعونا بإقبالهم على الأجزاء السابقة على مواصلة الجهد فى هذا العمل الشاق ، وفقنا الله وإياهم إلى الخير ، وهدانا الصراط المستقيم .

محمد بدران